

## الوقاية من التّهجير الناجم عن الكوارث والإعداد له

باربارا إسج وسبسيان موريي وأمانة المنصة المعنية بالتّهجير الناجم عن الكوارث

كشفت أمثلة سُنن العمل الحسنّة المتعلّقة بالوقاية من التّهجير الناجم عن الكوارث وتخفيفه والإعداد لها، وهي أمثلة نوقشت في مبادرة الذكرى العشرين للمبادئ التوجيهية، كشفت عن دروسٍ قيّمةٍ في الإجراءات المبكرة والمعطيات والقوانين والسياسات ومشاركة المجتمع المحلي.

في سنة ٢٠١٩، تضاعفت حالات النُزوح الداخلي الناجم عن الكوارث ثلاث مرّات بالقياس إلى الحالات الناجمة عن النُزاع والعنف. وجاء في تقديرات مركز رصد النُزوح الداخلي، أنّ من حالات النُزوح الداخلي ٢٤,٩ مليون حالة نزوح داخلي جديدة نجمت عن الكوارث، وكان معظمها ناجماً عن أحداثٍ طقسية، مثل الأعاصير والعواصف وهبوب وانهمار المطر المصاحب للرياح الموسميّة. وأمّا ما نجم عن النُزاع والعنف من حالات التّهجير الجديدة فبلغ ٨,٥ ملايين حالة<sup>١</sup>.

### الوقاية والإعداد

وإذ قد كان هناك تركيز قويّ على إيجاد حلول دائمة للنُزوح الداخلي، فهذا حسنٌ، ولكنّ الواضح أنّ الأحسن منُع ومعالجة الأحوال التي تفضي إلى التّهجير الناجم عن الكوارث. وهذا أحد الأسباب التي جعلت المعونة الإنسانية «الاستباقية»، مثل التمويل المبني على حدّس ما سيكون في المستقبل، تكسب اهتماماً لا ينفكّ يزيد في السنين الأخيرة. ويعمل هذا الضرب من التمويل بالإطلاق التلقائيّ للأموال المقبول إنفاقها قبلاً على الأعمال الإنسانية المتفق عليها قبلاً بمجرّد بلوغ عتبة معيّنة. فهو استناداً إلى الحدّس العلميّ وتحليل المخاطر يسمّح بتحسين الإعداد للكوارث، وتخفيف أثر المخاطر، والإسهام في منُع التّهجير أو تخفيفه.

وخيرٌ مثال على التمويل المبنيّ على حدّس ما سيكون في المستقبل هو الاستجابة التي اتخذها الاتحاد الدولي لجمعيات الصليب الأحمر والهلال الأحمر لظاهرة اسمها (دُزود)، وهي ظاهرة منأخية في منغوليا يأتي فيها جفاف شديدٌ يليه بردٌ قارسٌ، وأصبح حدوثها أكثر تكراراً في منغوليا أخيراً. فكان منها أن صار نصف أهل البلد معرّضين للخطر، وبخاصة الرعيان وماشيهم. ولدعم الرعيان قبل أن يفتقدوا ماشيتهم فيضطرون إلى الانتقال إلى المدن أو العشوائيات، وضعت خريطة لمخاطر ظاهرة (دُزود)، اشتملت على ١٤ مشيراً مبنياً على معطيات توقعات الطقس. فإن بلغت هذه المشيرات نقطة الاقتراح، يبدأ بتخصيص التمويل تلقائيّاً. وفي سنة ٢٠٢٠، وردّ على نحو ٤٠٥٠ شخصاً من ألف أسرة معيشية من أسر الرعيان المستضعفة معونة نقدية غير مشروطة وعتائد رعاية الحيوانات. فساق ذلك إلى خفض عدد وفيات الحيوانات، وحفاظ على مصدر الدخل والغذاء الذي ليس للرعيان إلا هو.

ويمكن أن تؤدي الكوارث، أو التهديد بحدوثها، إلى التّهجير بعدة طرق: إخلاء وقائي أو نقل مخطط له من المناطق المعرضة للخطر. هروب من الكوارث المفاجئة التي تهدد الحياة، تحول تدريجي للسكان بعيداً عن مناطق الكوارث البطيئة الحدوث (مثل الجفاف أو تحات الساحل) بسبب انقطاع سبل المعاش، وضيق سبل الغذاء، وزيادة الفقر. ثم يأتي تغير المناخ ويُفاقم مخاطر التّهجير الناجم عن الكوارث. ففي سنة ٢٠١٨، احتاج ما يقدر بنحو ١٠٨ ملايين إنسانٍ إلى منظومة المعونة الدولية لتقديم المساعدة المنقذة للحياة، وذلك بسبب الفيضانات والعواصف والجفاف وحرائق الغابات، وهذا العدد مُقدّر أنّ يُضاعف بحلول سنة ٢٠٥٠<sup>٢</sup>.

ثم إنّ عواقب التّهجير في الناس شديدة الضّرر. وأكثر الناس تضراً -وسيطلون متضررين- أفقرهم في العالم، أولئك الذين لا طاقة لهم بالصمود وحماية أنفسهم من الكوارث، والذين يعيشون في أغلب الأحيان في مناطق معرضة للكوارث<sup>٣</sup>. وقد نوقشت أمثلة حول كيفية منع التّهجير الناجم عن الكوارث أو تخفيفه في كثير من المؤتمرات التي عقدتها مبادرة الذكرى العشرين للمبادئ التوجيهية من سنة ٢٠١٨ إلى سنة ٢٠٢٠<sup>٤</sup>. وأظهرت الأمثلة المقدّمة أنّ الأحوال التي أفضت إلى التّهجير الناجم عن الكوارث يمكن منعها أو تخفيف أثرها بجمع المعطيات الموثوق بها، والمعونة الإنسانية المبكرة، ومقاربات السياسات المتكاملة، وإشراك المجتمعات المحليّة المعرضة

للكوارث، وإشراك المجتمعات المحليّة المعرضة

ونعم، لا يمكن منع التهجير دائماً إذ تبقى المخاطر الطبيعية صعبة التوقع، ولكن تظهر حالة ظاهرة (زود) أنه منعه ممكن في أحوال معينة.

### مقاربة السياسات المتكاملة

ومن الجوانب المهمة الأخرى وُضِعَ الأطر المعيارية والسياسية المناسبة. فالتهجير الناجم عن الكوارث مسألة جامعة، إذ يتطلب مقاربة منسقة في السياسات تشتمل على الحد من مخاطر الكوارث، والتكيف بحسب تغير المناخ، وتنقل البشر، وحقوق الإنسان والتنمية والعمل الإنساني. وهذا يعني إدماج تحديات التنقل البشري -ومن ذلك إعادة التوطين المخطط لها- في قوانين وسياسات إدارة مخاطر الكوارث وخطط التكيف الوطنية وأعمال التنمية الأخرى ذات الصلة بالأمر على المستويات المحلية ودون الوطنية والوطنية.

من الأمثلة الحسنة على مقاربة السياسات المتكاملة على المستوى الوطني: السياسة الوطنية في فانواتو لسنة ٢٠١٨ في تغير المناخ والتهجير الناجم عن الكوارث. وتُعرف السياسة اثني عشر مجالاً إستراتيجياً وتحدد لكل منها إجراءات مؤسسية وتشغيلية محددة زمنياً. وتستوعب التدخلات على مستوى النظام والقطاع مجموعة من المجالات، ومنها الحوكمة والمعطيات والحماية وبناء القدرات، وتدمج بدقة آليات التشاور والمشاركة عند المجتمعات المحلية. وهذا الضرب من المقاربات كلي أكثر من غيره، يجمع بين مجالات السياسة مثل حياة الأرض، والإسكان، والصحة، والتعليم، وسبل المعاش، ومعارف السكان الأصليين، والأمن والبلوغ إلى العدالة، وهو يؤخذ في الاعتبار التطبيق العملي الفعال للسياسة، بإتاحته التوجيه في التنفيذ والتمويل والرصد. ثم هناك المنصة الخاصة بالتهجير الناجم عن الكوارث، وهي منصة تعمل عملاً من قُرْبٍ مع الحكومات لوضع سياساتٍ ماثلة في المستويين الإقليمي والوطني.

### إشراك المجتمعات المحلية المتضررة

بين منع مخاطر التهجير أو تخفيفها وبين قوة صمود المجتمعات المحلية المتضررة صلة أصيلة. ومن المهم أن نفهم كيف يمكن أن تتوقع المجتمعات المحلية توقعاً أحسن وتُعدّ وتخفف من وقع الكوارث، ثم من الضروري ضمان إشراك المجتمعات المحلية المتضررة في المناقشات التي تُعنى بها، والتّمكن لها حتى تستجيب.

### عَظْمُ شَأْنِ الْمَعْطِيَاتِ

ليس منع التهجير الناجم عن الكوارث بالأمر اليسير، لأنه يستلزم فهم أسبابه الأساسية والمعقدة والمتراطة وتحديدها. وكما يتضح من وضع خريطة المخاطر المترتبة على ظاهرة (دُزود) في المثال المتقدم الذكر، تتطلب الوقاية والإعداد الفعّالين معطيات دقيقة عن الظاهرة تأتي لوقتها، وكذلك عن المجتمعات المعرضة لخطر التهجير، وتتطلب أن تستعمل هذه المعطيات بعد في تخفيف المعاناة الإنسانية.

ويقع مدى التحديات الكبرى بين الافتقار إلى أ) قابلية التشغيل البيني للمعطيات، ب) والتنسيق بين الكيانات الجامعة للمعطيات، ج) وتوافق الآراء على المقاييس والتعريفات الرئيسية لتحديد متى يبدأ التهجير ومتى ينتهي ومن تهجر وحتى متى؟ ثم إنه من الصعب على الخصوص رصد الأحداث البيئية الحدوث، لأنها تحدث في مدة أطول، وتثيرها طائفة عريضة من السائقات المترابطة؛ فيكثر من ثم أن يصعب التمييز بين التهجير والهجرة. ويحتاج إلى مزيد من بذل الجهد لالتقاط الأحداث الضيقة النطاق، إذ هي كثيراً ما تكون أقل ظهوراً من غيرها. وهناك حاجة إلى معطيات موثوق بها لتوليد استجابة مناسبة للمهجرين وللتعلم من هذه الأحداث في كيفية تقليل التهجير.

ففي الفلبين، يتنزل مركز المعلومات ورصد الاستجابة للكوارث (Disaster Response Operations Monitoring and Information Center) منزلة المستودع لمعطيات الكوارث. إذ يجمع هذا المركز معطيات مفصلة (مثل السن والجنس والتعوق) ومعلومات من مصادر مختلفة (منها معاهد الأرصاد الجوية والبركانية والشبكات المحلية للمختصين الاجتماعيين) حول المهجرين وغيرهم من السكان المتضررين، ومواقع الإخلاء، والمنازل المتضررة، ومعونات الإغاثة الإنسانية، وذلك مرتباً بحسب الموقع الجغرافي ونوع الكارثة. وهو يستعمل أيضاً التحليل التوقعي لأحداث الكوارث المحتملة، لإعداد الاستجابات الإنسانية بالنظريات الرياضية والتقانات الفضائية، ومنها الطائرات المزجولة (أي بدون طيار). ثم يستعمل المعطيات والمعلومات في الخط القاعدي للتخطيط



مُهجرة اللاجئين الداخليين

هذا جَوَّيلٌ لأكابا وهو يبني في موضعٍ تعميرٍ ما سيكون بيته الدائم بعدُ، وكلُّ ذلك داخلٌ في برنامج الإنعاش بعدَ إعصار هابيانَ العاتي، في الفلبين.

باربارا إيسج [barbara.essig@idmc.ch](mailto:barbara.essig@idmc.ch)  
خبيرةٌ في السياسة العامة، في مركز رصد النُّزوح الداخلي  
[www.internal-displacement.org](http://www.internal-displacement.org)

سبستيان مورييتي [sebastien.moretti@ifrc.org](mailto:sebastien.moretti@ifrc.org)

رئيسُ قسم الهجرة والتَّهجير، في الاتحاد الدولي لجمعيات الصليب  
الأحمر والهلال الأحمر [www.ifrc.org](http://www.ifrc.org)

أمانة المنصَّة المعنية بالتَّهجير الناجم عن الكوارث  
[info@disasterdisplacement.org](mailto:info@disasterdisplacement.org)  
<https://disasterdisplacement.org/>

IDMC (2020) *Global Report on Internal Displacement. A Summary*. ١  
(التقرير العالمي في النُّزوح الداخلي سنة ٢٠٢٠: ملخَّص)

[bit.ly/IDMC-GRIDsummary-2020](http://bit.ly/IDMC-GRIDsummary-2020)

٢. *The Cost of Doing Nothing* (2019) IFRC

(كلفتة انتفاء الاستجابة) [bit.ly/IFRC-cost-of-doing-nothing-2019](http://bit.ly/IFRC-cost-of-doing-nothing-2019)

٣. انظر أيضاً العدد ٦٤ من نشرة الهجرة القسرية في أزمَّة المناخ والمجتمعات المحليَّة،  
المشور في سنة 2020 [www.fmreview.org/issue64](http://www.fmreview.org/issue64)

٤. انظر على سبيل المثال: [bit.ly/GP20-steering-group-09032020](http://bit.ly/GP20-steering-group-09032020)

وانظر: [bit.ly/GP20-words-into-action](http://bit.ly/GP20-words-into-action)

٥. IFRC (2018) *Forecast-based Financing for vulnerable herders in Mongolia*  
(التمويل المبني على حدس ما سيكون مستقبل الرُعيان المستضعفين في منغوليا)

[bit.ly/IFRC-FbF-Mongolia-2018](http://bit.ly/IFRC-FbF-Mongolia-2018)

٦. Government of Vanuatu, National Policy on Climate Change and  
Disaster-Induced Displacement, 2018

(السياسة الوطنية في تغبُّر المناخ والتَّهجير الناجم عن الكوارث)

<https://perma.cc/3R75-K3JN>

[bit.ly/Sister-Village-Indonesia](http://bit.ly/Sister-Village-Indonesia). ٧

ويعد برنامج سِسْتَر فِلج (Sister Village) في منطقة جبل ميرابي في أندونيسيا مثلاً حسناً على الكيفية التي يمكن بها أن يعيَّن مشروعٌ ومبادرةٌ مجتمعيَّة المجتمع على الإعداد للتَّهجير الناجم عن الكوارث.٧ ويقرن البرنامج القرى الواقعة في المناطق المعرَّضة لخطر الهيجان البركاني والحمام المقدوفة بقري أخرى ذات صلة ثقافية بها واقعة في مناطق آمَن. وقد ابتدأت في البرنامج المجتمعات المحليَّة المعرَّضة لخطر التَّهجير، فيسَّرت الحكومة أعمال التَّوامة. وأحد المكونات الأساسية للبرنامج نظام المعلومات القرية، وهو قاعدة معطيات للأفراد (وأملآكهم) الذي سيُجلوَّن، والغرض منها تسريع إيصال المعونة في

أثناء الأزمَّة. ويمكن لمن أُجلوا بعد ذلك بلوغ حياة الأرض والمأوى والمدارس والرعاية الصحية والحصول على بطاقات الهوية. يضاف إلى ذلك، إتاحة صندوقٍ حكوميٍّ للتنمية المجتمعية، وإجراءاتٍ لتخفيف مخاطر الكوارث.

هذه أمثلة ملهمة لكيفية نهوض الحكومات والمجتمعات المحليَّة والمجتمع المدني بمهامهم وكيفية عملها معاً لمعالجة التَّهجير الناجم عن الكوارث. ومع كل هذه الأمثلة، ما يزال يُحتاج إلى كثير عمل فوقها. وإن نظرنا إلى إطار عمل سنديا للحد من مخاطر الكوارث ٢٠١٥-٢٠٣٠، والميثاق العالمي للهجرة، وفرقة العمل التابعة لاتفاقية الأمم المتحدة الإطارية في تغبُّر المناخ المعنية بالتَّهجير، والفرقة الرفيعة المستوى المعنية بالنُّزوح الداخلي التابعة للأمم المتحدة، وجدنا أن كل هذه أدلَّة على زيادة الاهتمام الدولي بالتَّهجير في سياق الكوارث المفاجئة والكوارث البطيئة الحدوث. ومن المهم، في المستوى الإقليمي، ضمان تنفيذ هذه الأطر والالتزامات إلى جانب الأطر الإقليمية القائمة، مثل اتفاقية كمبالا. على أنه ما يزال الاهتمام مركوزاً في أكثره في التَّهجير الناجم عن النزاع والعنف. وإن أريد إدراكُ تعدُّد طبائع السائقات إلى التَّهجير وترابطها، فلا ينبغي أن يكون الغرض تفضيل بعضها على بعض، ولكن السعي إلى الوقاية والتخفيف والحلول الدائمة للنَّازحين الداخليين أجمعين.